امل في القلب القته الحياة وسلاحٌ ضدَّ ليل النائبات

*

نظرت نحو النجوم الساطعات والجروم اللامعات السائرات
فرأت فيها الاماني السابحات هكذا عاشت الى حين الممات
هكذا الآمال بحرٌ من رحيق كلُّ انسان به امسى غريق
هي نِعمَ الزادُ للقلب الرقيق ورفيق للفتى في كل ضيق
هي بحر واسع الارجا سحيق يسبح المرء به اذ لا يضيق
ويرى في عمقه خير العتيق ويخال القصد في ذاك العميق
إنْ هيَ الّا سرابٌ او بروق ان تُشَمْ تَخْفَ فيها تروق
انما شِئْنا سناها كي نذوق لذّةً من دونها الخمر الرحيق
اذا ما الأيام جاءت عابسات سوف تأتيني الليالي ضاحكات
امل في القلب ألقته الحياة وسلاح ضد ليل النائبات

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٩ قعر الجراب

رأيت أيها القارئ اللبيب في الجراب الماسوني اشكالاً والوانًا اثبتت لك قولنا السابق انّ الشيعة الماسونيّة صفوة كل التعاليم الفاسدة والاعمال المنافية للآداب وان كان معظم اصحابها لا يعرفون منها غير تشرتها وانما العارفون بمكنوناتها يجلونها كالعروس المخطوبة لئلّا ينفر الناظرون اليها من قبح رؤيتها ريثما تعتاد ابصارهم سماجة مخبرها

لكنَّ ما سبق من المعلومات المنقولة عن التآليف الماسونيَّة ليست بجامعة شاملة وذلك لِسَعة الجراب ووفرة محتوياته . وانَّا فتَّشنا الخرج واستخرجنا شيئاً من بضائعه مؤمّلين انَّ غيرنا يوسع الفتق ويستمدّ منهُ سلماً غيرها وكثيرة ما هي . على انَّ في قعر الجراب طرائف تستحقّ الذكر والماسون ساعون في اخفائها غاية جهدهم ولعلَّ قسمة اعشارهم يجهلونها تماماً

١ منشئ الماسونية ورئيسها

كتب القديس اوغسطينوس الملفان العظيم كتاباً نفيساً وسمهُ بالمدينتين مدينة الله ومدينة العالم فبيَّن انَّ لله عزَّ وجلَّ مدينةً خاصَّة يتولَّى بنفسهِ تدبير اهلها منذ انشاء الخليقة الناطقة ويرعاها بعينهِ الساهرة ويقودها في طريق الفضل وسبيل الفضيلة وسوف يواصل رعيتها الى أن تضمحلَّ الرموز وتظهر الحقيقة في اليوم الاخير حيث ينقل تلك المدينة الى مقامها الثابت ويكسوها فخراً وجلالاً ويملك عليها الى الابد

وقد جعل بازاء تلك المدينة الشريفة مدينةً أخرى مدينة العالم التي يرعاها عدوّ الله ويتولَّى ابليس قيادة اصحابها فينفخ فيهم روح العصيان الذي اهبطهُ من مقامهِ يوم شقَّ عصا الطاعة لخالقهِ فصرخ مع زمرتهِ (ارميا ٢ : ٢٠) « لا اتعبّد ». ثمَّ طلب لهُ تبعةً بين البشر في كل اجيالهم يسوّل لهم ان يقتفوا آثارهُ وينضووا تحت رايتهِ ويناصبوا مدينة الله وجيشها النظامي بما يستطيعون من الوسائط مهما كانت جائرة فاسدة خبيثة

على انَّ فعل شيخ النار لم يظهر بكل قباحتهِ وسماجتهِ الَّا منذ انشأ الماسونية وجعلها كفرقتهِ الممتازة . وقد عرف لهُ هذه المنَّة بعض زعماء الماسونية واقرُّوا بفضلهِ على شيعتهم وحاولوا الدفاع عنهُ في عصيانهِ وعدُّوهُ شهامةً وحيَّوهُ بالسلام . قال الماسوني الاخ « برودون (Proudhon) بعد تجديفهِ على الله جلَّ وتبارك : « هلمَّ يا ستاناثيل يا من افترى عليهِ الكهنة والملوك هلمَّ لاقبّلك واضمّك الى صدري اني طالما عرفتك وعرفتني . نعم انَّ اعمالك يا حبيب قلبي ليست دائماً جميلةً وحسنة لكنَّها مفتاح يحلّ لي بهِ لغز هذا العالم »

قال الاخ ٣٣ سيرافينا : « اهدوا سلامكم للمصلح الكبير . هاهوذا ساتاناييل العظيم ! »

وقال الاخ ٣٣ ريتان الماسوني: « قد ظُلم ابليس ظلماً فظيعاً وانّا التقدّم العصري والتمدّن العامّ اظهرا اخيرًا رفعة مقامه »

قال اليهوديّ لمي (Lemmi) من رؤساء الماسونية الكبار في وليمة دُعي اليها رؤوس الشيعة : « لأشيد بذكرك يا شيطان يا ملك وليمتنا واقريك سلامي الطيّب يا ابليس وارفعُ اليك بَخُوري المقدس انت الذي قهرت يَهْوَه اله الكهنة »

وقالت جريدة الملحد (l'Ateo) لسان حال الماسونية في ليفورنة : « ابليس هو رئيسنا . هو قائد الاصلاح البشريّ . هو المنتصر للعقل المطلق الحرّية »

وقد بلغ اكرام الماسون لقائدهم غير المنظور الى ان قصّدوا القصائد في مدحه والّفوا الاغاني ليتغنّوا بها في محافلهم بل انشدوها في المراسح كما فعلوا في طورينو سنة ١٨٨٢ حيث نظم الشاعر الايطالي اليهوديّ يوشع كدرتشي (Josué Carducci) غناء في تعظيم ابليس

ثمّ قام شاعر آخر رابيساردي (Rapisardi) ونظم قصيدةً في انتصار ابليس خزاهُ الله على السيّد المسيح لذكره السجود فاستقبلتهُ عمدة مدرسة بالرمو اللادينيّة مع معلّميها وطلبتها بالتصفيق واصوات الاستحسان

وفي ٢٠ ايلول سنة ١٨٨٤ طاف الماسون في جنوة ناشرين اعلام الشيعة في مقدّمتها « راية ابليس » وكذا فعلوا في ذلك اليوم سنة ١٨٩١ في رومية ذكرًا لفتح الجنود الايطالية لمدينة رومية سنة ١٨٧٠

وهذه العلاقات بين الماسونية ورئيسها الحقيقي ليست وهميّة فانّ بين الرتب الماسونيّة ورموزها وتعاليمها الخفيّة التي يتلونها على ذوي الدرجات العليا اشارات واضحة الى ابي الظلمات فقراهم يعتبرونهُ كزعيمهم واماموهم الذي انتظموا في عسكره لمحاربة الربّ الاله وسيّد العالمين الذي يجدّفون عليهِ بملء افواههم ويقصدون ملاشاتهُ عن وجه الارض لو امكنهم . امّا اذا ورد في كتبهم اسمهُ تعالى فلا يريدون بهِ سوى الطبيعة او ابليس الههم الحقيقي

وقد روى بعض الذين خرجوا من الماسونيّة بالاقسام المحرّجة انّ الشيطان يحضر

بنفسه بعض مجتمعاتهم السرّيّة في محافل الدرجات العليا وانّهم رأوهُ بالعيان. ودونك خبرًا يثبت الامر ويمكن تحقيقهُ من صاحبهِ وهو لا يزال في قيد الحياة وقد نقل روايتهُ الاسقف الالماني السيد مورين اليسوعي (Mgr Meurin) بما تعريبهُ: «كنتُ احد ضبّاط الجيش الفرنسوي وانتظمت وانا شابٌّ في الماسونيّة وترقيت في سُلَّم رُتَبها حتى بلغتُ درجاتها العليا الخفيّة فلم يبقَ عليَّ الّا ان اقسم قسَمًا اخيرًا في محفل اجتمع فيهِ بعض افراد الماسون وكانت الابواب والكوى مقفلة بكل حرص وكان يقوم على حراستها المتوظفون منهم لا يدعون احدًا يدخل الّا بعد التنبيهات والاعلان باللفظة السرّيّة

« ونحن كذلك اذ رأيتُ بغتةً في وسط الجماعة شخصاً ذا هيئة غريبة قد ظهر وتصدَّر في المحفل وما لبثت ان تأكّدت انَّ الشخص هو الشيطان بالذات وطالما كنت اسمع من الاخوة الماسون انَّ وجود الله والشيطان والارواح كل ذلك من خرافات الكهنة وضعوها للتهويل وبلوغ غاياتهم السيئة

« فاذا رأيت تلك الرؤيا حتى تبلبلت افكاري واضطرب جناني فقلت: « ان كان الشيطان موجودًا وها انا اراهُ بعيني فلمَ لا يكون الله موجودًا ايضاً واثّر فيَّ ذلك الفكر حتى شغلني عن كل شيْ وأبيت ان اقسم القسَم المطلوب مني. وفي اليوم التالي انطرحتُ عند اقدام بعض الكهنة فأقررت بخطاياي ونلت عنها الحلّ. ثمَّ استقلتُ من الجندية ودخلت في جمعيّة الاوراتوريين »

قال السيد مورين: وما الضابط المذكور سوى الاب جوردان دي لا پسّارديار (Jourdan de la Passardière) الذي طلب بعد ذلك من رؤسائهِ ان يرسل للتبشير في الاقطار الاجنبيّة ثمَّ عاد الى فرنسة وترأس على الرهبان الاوراتوريين واختارهُ انكرسي الرسولي للرتبة الاسقفية شرقًا على مدينة روزيا (Rosea) سنة ١٨٨٤ ومقامهُ اليوم في مدينة ليون

٢ الماسون والصليب المقدس

اذا استقريتَ اوسمة الماسونيّة وقلائدها وحلاها كثيرًا ما تجد بينها صور الصليب على هيئاتٍ شتّى اما مربّعًا او مستطيلًا او منعطفاً ولكن اياك ان تنخدع بهذه الظواهر فانَّ الماسون يضمرون لهذه الصلبان معاني سمجة يكشفون عنها النقاب في درجاتهم

العالية ويمنعنا الادب ان ندوّنها هنا. اما الصليب المقدّس راية المسيحيين وعلم الخلاص الذي مات عليهِ السيد المسيح فداء عن البشر فانّ الماسون يسومونهُ خسفاً بل يهينونهُ في مجتمعاتهم السرّيّة. وقد اثبتنا في العدد السابق صورةً للصليب يطعنهُ الفارس القدوش (الكديش) بالحربة بدلًا من الجندي كما يخبر بهِ القديس يوحنّا في انجيلهِ وترى هذا الماسوني متزرًا بمئزر درجتهِ نقلناها عن كتاب احد كاشفي الاسرار الماسونيّة المسمّى بُول روزن في كتابهِ « الشيطان وشركاؤهُ » (Paul Rosen: *Satan et Cie*, p. 295)

ودونك شاهدًا آخر على بغض الماسون لصليب الربّ رواهُ صاحب كتاب شيعة المسونيين عن نشرة فرنسويّة في تاريخ ك ١ سنة ١٨٨٤ قال:

« رغب الماسون في مدينة ك ... ان يجذبوا اليهم نجارًا اديبًا ليقيموهُ حارسًا وحاجبًا لمحفلهم فجعلوا لهُ راتبًا سنويًّا ... فرنك واسكنوهُ مجّانًا بيتًا وبستانًا ووعدوهُ بخمسة فرنكات عند دخول كل طالب جديد في الماسونيّة بل تعهّدوا لهُ بان يهيّئوا لهُ شغلًا في كل ايّام السنة وان يكلوا الى امرأتهِ اصلاح الاطعمة والاشربة لاعضاء المحفل ولبعض المحتاجين مع افراز نصيب منها لها ولاولادها

فسُرَّ النجّار بهذه الشروط ورآها نعمةً لهُ ولاهل بيتهِ بل جعل ينظر الى الماسونيّة بعين الاستحسان ويعدّها جمعيّة خيريّة ثمّ استشار امرأتهُ وطلب ان ينضمّ الى الجمعيّة

فبعد الامتحانات الاولى حان يوم قبولهِ بصفة استاذ فاجتمع اصحاب الرتب في المحفل وأُدخل المرشّح الى غرفة مظلمة حيث كان تابوت مغشّى بالسواد وبقربهِ شيء مغطّى بستار. فأُغلق عليهِ باب الغرفة وجاء احد الاخوة فقال لهُ: « اقسم على هذا التابوت بانك تكون امينًا في حفظ السرّ والّا فهذا يكون عقابك ». قال هذا وكشف التابوت فاراهُ جمجمة ميت. ثمّ اماط الستار عن المحجوب الآخر فاذا تمثال المسيح المصلوب منبسطًا على الارض وفوقهُ سيفان متقاطعان وعلى جانبهِ حربة فاشار الاخ الى التمثال وقال للمرشّح بصوت يدلّ على عدم الاكتراث: « ضع يا اخي رجلك فوقهُ وقل: اني اجحدك ايّها المسيح »

فلمّا سمع النجار كلامهُ اقشعرّ جسمهُ خوفًا واضطرب ضميرهُ وصرخ بصوت تتقطعهُ الزفرات: « كلّا لن ارضى بهذه الفاحشة ابدًا. لقد خدعتموني افتحوا لي الباب فاني اريد الخروج »

وكان الاخوة في الغرفة المجاورة فلمَّا سمعوا جواب النجار دخلوا وجعل كل منهم يبذل قصارى الجهد في اقناع هذا المسكين بالجحود وقال له احدهم: ما لك تتردَّد بالعمل اليس المسيح كبقيَّة البشر وان كان اكثر علماً من غيره وغاية ما يقال فيه انَّهُ ادَّعى النبوَّة فصلبهُ اليهود

وقال آخر: « لا تُخِب املنا فيك فانَّنا اعتمدنا عليك ووثقنا بك لانك رجل فطن عاقل فاطرح عنك هذه الاوهام وكن واحداً منَّا »

فاجاب النجار بشهامة: « يا سادتي انتم تدعونني رجلاً عاقلاً فطناً والرجل العاقل لا يجحد ايمانهُ ابداً ومن ثمَّ لا اقبل ابداً ارتكاب هذه الخيانة القبيحة . افتحوا لي اريد الخروج ». فاضطرَّ الاخوة على رغم منهم ان يطلقوا سبيلهُ وعلموا هذه المرَّة انَّ مكايدهم لم تأتِ بنتيجة

٣ قدَّاس الشيطان

اخبر السيِّد دي سيفور في كتابهِ عن المسونيين (في الطبعة ٦٩ سنة ١٩٠٥ منهُ ص ٤٩) قال :

« انَّ اعضاء محافل الماسون الداخليَّة لا يتردَّدون عن اقتراف أيَّة فاحشة كانت ان نفاقاً او قتلاً . لمَّا كانت ثورة الفوضويين قائمة على ساق في رومية سنة ١٨١٨ تحقَّق الشرط وجود عدَّة جمعيَّات سريَّة يلتئم اصحابها ليلاً . وكان من جملتها فئة تتألف من رجال ونساء يجتمعون في حي ترنستافيري فيقيمون ما كانوا يدعونهُ « قدَّاس الشيطان » فكانوا اتَّخذوا لهم مذبحاً مزيَّناً بست شمعات سوداء واذا اجتمعوا جعلوا على المذبح كأساً وصينيَّة ثمَّ كان يقوم كل واحد من اولئك الحضور الجهنَّميين ويقترب من صليب في جانب المذبح ويبصق في وجه المصلوب كاليهود في ليلة الآلام ثمَّ يضعون في الكأس جزءاً من القربان المقدَّس كانوا تناولوهُ صباحاً بالنفاق او اشتروهُ من بعض المنافقين القرائين بالدين كيوداس اللعين وبعد السخريَّة الشيطانيَّة وضروب الاهانة يسحبون الخناجر ويطعنون القربان الطاهر طعنات متعدِّدة . فاذا اكملوا تلك الشناعة الفظيعة اطفأوا الشموع وتواروا

« وقد انتشرت تلك الاعمال النفاقيَّة القبيحة الى فرنسة فوجدوها بين ماسون بعض المدن كباريس وشالون واكس. فانَّ روَّساء تلك المحافل كانوا لا يقبلون عضوًا جديدًا بينهم الَّا ان يأتيهم الطالب يوم دخولهِ بالقربانة المقدَّسة ويدوسها برجليهِ وغير ذلك من الاعمال التي تشمئز لها الابدان وتشيب لفظاعتها رؤوس الاطفال »

٤ الشيطان قتَّال منذ البدء

هكذا وصف السيِّد المسيح الشيطان الرجيم (يوحنَّا ٨ : ٤٤) ولمَّا كانت الماسونيَّة حزب عدوّ الجنس البشري لا تأنف هي ايضًا من قتل الذين تراهم عقبةً في سبيلها سواء كانوا من ذويها فنبذوا حكمها او من الاجانب الذين قاوموا سلطتها. قال السيِّد دي سيفور في كتابهِ السابق ذكرهُ (ص ٥٠) : « ترسَّم الماسون الجدارة للامور العظيمة في شابٍّ انتظم في سلكهم فرقَّوهُ بسرعة حتى بلَّغوهُ الدرجات العليا وكشفوا لهُ اسرار الماسونية الداخليَّة. وما لبثوا ان حكموا بالقتل على احد معاديهم وعيَّنوا الشاب كجلَّاد يتمِّم اوامر الشيعة فقُضي عليه لن يطيع امر روَّسائهِ مرغومًا ولم يزل يتقفَّى آثار الغريم حتى ادركهُ في اميركا فدقَّ عنقهُ وعاد الى فرنسة لكنَّ منخس الضمير كان يتعقَّبهُ ليلًا مع نهار فلا يدع لهُ راحة. ثم استأنف روَّساء الماسونيَّة الحكم عليهِ بان يقتل رجلًا آخر من عُصاة الاخوان فعزم الشابّ على ان ينجو بنفسهِ دون انجاز تلك الاوامر الجائرة فهرب من باريس بعد ان تفكَّر تاريًا ان يبحر الى الجزائر. غير انهُ في ليلة سفره اذ كان في احد فنادق مرسيلية بأنهُ احد الاخوان ورقةً مختومة فلما فضَّها قرأ فيها هذه الالفاظ : « قد عرفنا مقصدك فلن تُفلت منَّا. امَّا الطاعة واما الموت »

فخرج من وقتهِ مسرعًا وسار في طرقٍ معوَّجة وهو يقرع سنَّهُ ندامة على ما فعل بدخولهِ بين الماسون وبعد ايَّام وصل الى دير الرهبان الساكتين المعروفين بالتراپستيين (Trappistes) قريبًا من بلاي (Belley) فالتجأ اليهم ليصونوا حياتهُ. لكنَّهُ في اليوم التالي اتاهُ تهديد جديد هذه صورتهُ : « انَّا في اثرك جادُّون فعبثًا تلتمس لنفسك منَّا محيصًا »

فاستولى على ذاك المسكين الهلع وكاد ينخلع قلبهُ جزعًا لعلمهِ انَّ الماسونيَّة لا تعفو ابدًا فذهب واستشار احد الكهنة الافاضل في الدير وهو الذي روى القصَّة

بتفاصيلها فسلّمهُ الى بعض شهداء المرسلين واوصاهم باخفائهِ فقطوا وأفلت من ايديهم

ومما يشبه هذا الخبر ما دوّنتهُ جريدة الاونيڤار الباريسيَّة في تاريخ ٣٠ تشرين الاوّل سنة ١٨٨٤ عن رسالة كتبها رجل من مقاطعة ساڤوا عن لسان كاهن خادم كنيسة بقرب مدينة شامبري قال :

عهدَ اليَّ اسقفي بخدمة هذه القرية قبل عشر سنين فبعد اشهر من خدمتي اذ خرجت يوماً من الكنيسة بعد اقامة القدّاس صادفت على الباب رجلاً غريباً مسندًا اليهِ ظهرهُ وكانت ثيابهُ وهيئتهُ تدلُّ على انهُ من ذوي النعمة وكان حذاؤهُ مكتسياً بالغبار الكثير يؤخذ منهُ انهُ مشى طويلاً فقال : سيّدي الكاهن ايمكنك ان تسمع اعترافي بخطاياي بعد فطورك . قلت : تفضَّل الى الكنيسة فانا مستعدٌّ لخدمتك الآن . قال : وذلك اوفق ولكن دعني يا ابتِ ان اعرّفك بحالي قبل الاعتراف لتكون على بصيرة من حالي

قال : اني رجل ايطالي وكنت كاتباً عند زعيم الماسونيَّة واتقني الشهير وقد اوقعتني تعاسة الحظّ في اشراك الجمعيَّات السرّيَّة . فقبل ايام قليلة بلغ رؤساء الشيعة انَّ احد الاخوة قد باح باسرارهم فاتأم الاعضاء وحكموا عليهِ بالقتل ووقعت القرعة عليَّ باجراء هذا الحكم . وقد كنت في حياتي ارتكبتُ آثاماً عظيمة ونبذت ظهريًّا الواجبات المفروضة على المسيحي لكنني لم الطّخ يديَّ بدم انسان . فلمَّا عرفت ما يطلبونهُ مني جاشت نفسي وهاج فيها القلق وعقدتُ العزم على الفرار من ايديهم الّا اني لا اشكّ انهم سيدركونني لأن النجاة من انتقام الشيعة لمن اصعب الامور ومع هذا فاني لا اخاف حنقهم وأحبُّ اليَّ ان أُقتل من ان أقتل . وها قد خرجتُ من بلدي ليلاً وسرتُ راجلاً فقطعتُ جبل سنيس مبتعدًا ما استطعتُ عن الطرق المطروقة . ولما بلغتُ اليوم هذه القرية سمعت جرس القداس فشعرت بصوت داخلي ينادي : انَّ الله هو الذي يدعوك . فدخلت وصليت وها انا آتٍ لاقرَّ امامك بخطاياي

(قال الكاهن) ثمَّ دخلنا الكنيسة ودام الاعتراف طويلاً اظهر الرجل في اثنائهِ ندامةً عظيمة فلما انتهى وحللتهُ من خطاياهُ قام شاكرًا وقال : يا لهُ كم خالقي رحوم صالح جواد فلربَّ حجر يطعن فؤادي اليوم في احدى بُنيَّات الطرق ولكن لا بأس من

الموت اذ اقررتُ بخطاياي نادماً عليها من صميم الفؤاد الّا اني اودّ لو تمكّنتُ من تناول القربان المقدّس ان كنتَ لا تراني غير اهل

فاجبتُهُ انّ القلب المطهّر بالتوبة لهي حاجّة ماسّة الى ذاك الخبز السماويّ فيقوى بتناول جسد الرب المضحّى لخلاص الخطأة. فبعد ان تناول وشكر خرجنا معاً من الكنيسة فسألتهُ : الى اين الآن انت ذاهب ؟ فاجاب : ابذل جهدي ان ابلغ احدى المدن الساحلية فاركب البحر الى اميركا لكني على ريب عظيم من الوصول اليها سالماً. فعلى الله الاتكال وانت يا ابتِ اذكرني في الذبيحة المقدّسة

قال هذا وسافر ولا اعلم ما حلّ به

٥ الحرز الماسوني

رسمنا في العدد الماضي صورة نوط من النيكل على احد وجهيهِ الرقم I وعلى الوجه الثاني بيكار وزاوية من الرموز الماسونيّة واهل الشيعة قد تقلّدوا بذلك الايقونات التي يحملها النصارى ليتباركوا بشفاعة البتول او القديسين المرسومة عليها صورهم. وقد وقع في ايدينا مثالان لهذه « الايقونة الماسونيّة » واحدة منها أعطيت في المدرسة العلمانيّة في البلدة كحرز يسهّل لطلّبتها امورهم لدى من يطّلع عليهِ من الاخوة. والثانية وجدت في احد النوادي حيث يجتمع الماسون . فان ابناء الارملة قد اتّخذوا هذه الرموز كحرز لهم بدلاً من صور اولياء الله بل عارضوا فيها الكنيسة كعادة القرد الذي يحاكي كل ما يراهُ في صاحبهِ . والماسون اذا تبنّوا طفلاً صغيراً برضى والديهِ وسموهُ بسمتهم وعلّقوا على صدرهِ حرزهم الماسوني ويزعمون انّهُ اذا أراهُ يوماً لاحد الاخوان استحقّ منهم المساعدة . وقد اخبرت احدى الراهبات في مستشفى اثنين ان امرأة غريبة جاءت المستوصف تطلب دواء لولدها الصغير المتوعّك المزاج . فاخذت الراهبة الطفل على ذراعيها وجعلت تلاطفهُ فرأت على صدرهِ ايقونة صغيرة غريبة الشكل فسألت امّهُ : ما هذا. قالت المسكينة وهي خجلة : هذه ايقونة الماسونيين. فنفرت الراهبة ولاحت على وجهها امارات الاشمئزاز وشرعت توبّخ المرأة على اقتنائها سمة شيعة مرذولة حرمتها الكنيسة. فكان جواب الامّ التعيسة : « اني اذا انطلقتُ بهذا النوط الى رئيس لحد المحافل الماسونيّة نلتُ على الاثر ما احتاج اليهِ

لمواصلة سفري ». فترى كيف يصطاد الماسون الفقراء بحبائلهم !

وقد رأينا غير هذه الشارات للماسونية وضعوها لزينة الصدر او لربطة العنق فبعضها يمثل الرموز الماسونية وفي بعضها رسوم حيوانات سمجة كقرود وخنازير يزدانون بها بدلًا من الصليب !!

وكذلك اتخذوا بطاقات مصوَّرة للبوسطة رسموا عليها الشعار الماسوني . منها بطاقة وقعت في يدنا فيها عمود «جاكين» وغصن القرَظ (الاكاسيا) والمثلث والشمعدان وصورة رأس طفل يشير باصبعه الى لزوم السكوت وغير ذلك من الخزعبلات الماسونية

٦ السرّ الماسوني الدفين

انَّ للماسون ذوي الرتب العليا الخفيَّة اوسمة ووشاحات يطوونها اصحابهم ويوصون باخفائها غاية جهدهم فيحجبونها عن العيان واذا احسُّوا بمرض مدنف سلَّموها الى احد الاخوان ما لم يمنعهم عن ذلك مانع . روى احد مرسلي رهبنة الآلام (Passionistes) قال: دعيتُ سنة ١٨٦٥ لأعود مريضًا مدنفًا على الموت في بروكلين من احياء نيورك في اميركا وكان المريض المانيًّا ولهُ ابنة وحيدة عزيزة في الدين كانت ترغب اي رغبة في خلاص ابيها وهو احد اعضاء الماسونيَّة . فبعد ان استمعتُ اعترافهُ سألتهُ هل انخرط في احدى الجمعيَّات السرّيَّة ؟ فقال: نعم يا ابتِ اني ماسوني لكنَّك تعلم انَّ الماسونيَّة في اميركة ليست بشريرة . فاجبتهُ : كلَّا وانت على شطط فانَّ هذه الشيعة محرومة في اي بلد كان فينبغي اذن عليك ان تجحدها وتسلّمني كل شعار ماسوني لديك

فاستصعب المريض كلامي لكنَّهُ كان ذا ايمان فذيَّل بترقيعهِ صورة جحودهِ الماسونيَّة كما كتبتُها لهُ ثمَّ الححت عليهِ بان يعطيني منزرهُ وزاويتهُ وماجلهُ وكتاب الحدم الماسونيَّة وكانت كلها مودعة في خزانة قرب سريرهِ ففعل وظننتهُ مستعدًّا لاستقبال خالقهِ ثمَّ خرجتُ حاملًا تلك الغنائم منشرح الصدر لاني تمكَّنت ان انقذ نفسًا من يد الشيطان

وكانت الفتاة التقية تنتظرني في فناء الدار فلما رأتني قالت: « هل اعطاك والدي كل شيء وتصالح مع الله تمامًا ؟ » . فأريتها الادوات الماسونية فلمَّا تأمَّلتها قالت

يحزن : « ليس هنا كل شيء وقد بقي كتابة مختومة لا اعلم مضمونها وقد اوصاني والدي أن اسلمها كما هي لرئيس محفلهِ ولاشكَّ انَّ فيها سرًّا مهمًّا » .

(قال المرسل) فرجعت الى المريض وقلتُ لهُ : لمَ خدعتني يا عزيزي انت ماثل قريبًا تجاه منبر الدَّيان فهل تظنّ انَّك تنجو من عالم السرائر وانت لم تسلمني كتابةً تحفظها لرئيس المحفل شأن سائر الماسونيين . فامتُقع وجههُ واضطربت حالهُ وقال بارتباك : « لا يا ابتِ ما بقي عندي شيء البتَّة » . فالححتُ عليه ولكن عبثًا وكاد ابليس يظفر بغريسته بعد ان افرغتُ المجهود في اقناعهِ وهو ينكر وجود الكتابة . على انَّ الابنة الصالحة اذ رأتني تأخرتُ ادركت الامر ففتحت الباب بغتةً وانطرحت على ركبتيها قرب سرير والدها باكيةً صارخة : آه يا ابتاه خلّص نفسك وسلّم لحضرة الاب ما بقي عندك والّا امست ابنتك بعد وفاتك انفس المخلوقات

قال الاب مضطربًا : انت تعرفين يا بنيَّة اني لم أبقِ شيئًا . قالت الابنة : « دع الكذب يا ابت انك كنت دائمًا حرَّ الضمير فلا يكن لي انت سببًا للخجل سلّم الاب تلك الورقة التي اوصيتني ان احملها الى رئيس المحفل »

فلمَّا سمع المريض هذا الكلام صرخ صوتًا عظيمًا وهو يتنهَّد : « لا لا يا بُنيَّة لا يكونَنَّ والدكِ سببًا لكدرك وانتِ لم تزالي فرحهُ وتعزيتهُ . فخذي هذا المفتاح واستخرجي منهُ الورقة التي فيهِ » . قال هذا ثمَّ سقط خائر القوى

اما الفتاة فاسرعت كالبرق واحضرت لي الورقة مطويَّة مختومة وقالت : « اشكرك يا رب فقد خلص ابي وتنفَّسَ السرُّ تمامًا »

وكان لهذا الجهاد الذي عاينتهُ وقعٌ عظيم في قلبي وادهشني شجاعة تلك الفتاة . ولم يعش العليل بعدها الّا بضع ساعات قضاها بكل تُقى وورع . وكان آخر ما نطق بهِ تلاوة افعال الايمان والرجاء والندامة . وقد فضضتُ امام ابنتهِ ختم تلك الورقة السرِّيَّة فاذا فيها قسَمٌ موقع باسمهِ بالدم لا بالمداد . وصورة القسم « انَّهُ يعد باضلاء حرب عوان ضدّ الكنيسة والبابويَّة والملوك » ويضحّي في سبيل تلك الغاية كل نفس ونفيس والقسم مشفوع بكل اللعنات على من ينكث بوعدهِ . فسلّمت هذه الورقة الى المطران ولم يبق عندنا ريب بشرّ الماسونيَّة الجهنميّ

٧ الاعتراف الماسوني

انشأ السيد المسيح سرّ التوبة ففرض على الخطأة بان يبوحوا بآثامهم الى الكهنة الشرعيين فاذا تابوا عنها نالوا الغفران بحلّة ممثل المسيح. وهذا السرّ رغماً عما فيه من المشقّة للطبيعة البشريّة يضحي مملوءاً عذوبة باقرار الخطأة الاختياري والصفح عن المآثم بفضل التوبة لأنّ نير الرب ليّن وحملهُ خفيف. وكأنّ الماسونية تقلّدت الاعتراف كما تقلّدت الاسرار لادراك غاياتها. والدليل عليه انّ جريدة البرق (l'Eclair) الفرنسويّة في تاريخ ٣٠ نيسان سنة ١٩١٠ نشرت اللائحة الماسونية الآتية التي يرسلها رئيس محفل باريس للطالبين الانضمام اليها فينبغي على الطالب ان يجيب عليها خطّياً:

١ً اين تربّيت وتعلّمت؟ = ٢ً من اي دين انت او كنت؟ = ٣ً الى اي مدرسة ترسل اولادك؟ = ٤ً من اي دين امرأتك واولادك = ٥ً ما هي حالتك الماليّة او اسباب معيشتك؟ = ٦ً هل انت مستعدّ للموت؟ = اشرح لنا باسهاب وصيّتك الادبيّة والفلسفية؟ = ٨ً ما رأيك بالحبّ الحرّ او الزواج الحرّ (اي المحرّر من شرائع الدين)؟ = ٩ً هل عدم التصدّي على حياة الافراد هو عندك مبدأ مقرّر = ١٠ً ما رأيك في اسقاط الجنين وقتل الطفل = ١١ً ماذا تفهم بحريّة الفكر = ١٢ً أتفهم بذلك وجوب عدم الايمان؟ = ١٣ً ما هي آراؤك الفلسفية في الله والنفس والارواح والمادّة وهل لك في ذلك آراء فلسفية شخصية؟ = ١٤ً هل انت من انصار الحرب والتجنّد المستمر = ١٥ً ما هي آراؤك السياسية والالفية = ١٦ً ما رأيك في حقّ التملّك = ١٧ً في حق التصويت العام = ١٨ً في حقوق مجلس الأمة والجمعيات السياسية = ١٩ً الى اي حزب تنتمي واي جمعية؟ = ٢٠ً هل لك حق الانتخاب ولديك ورقة لذلك = ٢١ً عرّفنا بنوع جلي بطباعك ونقائصك وفضائلك = ٢٢ً هل انت اعزب او متزوّج او ارمل او مطلّق = ٢٣ً هل تبقى اعزب = ٢٤ً هل تتزوّج دينيًّا ولايّ سبب = ٢٥ً هل لك اولاد شرعيّون او غير شرعيين = ٢٦ً اين درسوا او يدرسون او سيدرسون = ٢٧ً هل امرأتك ترضى بدخولك بيننا او لا = ٢٨ً هل هي تمارس فروض دينها = ٢٩ً هل ادخلتَ اولادك في دين ما = ٣٠ً وان صار لك اولاد اتدخلهم فيه بعد = ٣١ً كيف تريد ان تُدفن = ٣٢ً ما رأيك بحرق الجثة = ٣٣ً هل تحبّ ان

تمضي وصيةً بخطّ يدك تطلب فيها الدفن المدني = ٣١ اي جريدة تقرأ = ٣٥ لو أمرت بعمل ما يضاد آراءك فاذا تصنع = ٣٦ ما رأيك في المسائل الحالية كالحرب وفصل الكنيسة من الحكومة والتجسّس!

فهذه الاسئلة وغيرها ايضاً لم تروها تفيد بنوع صريح استعباد الشيعة لذويها حتى تستولي على اقصى حركاتهم وسكناتهم خنعم الام وجُدّا الابناء

٨ متفرّقات عن الماسونية الشرقية

هذه المتفرّقات من شأنها ان تصوّر الماسونية في هيئتها الصحيحة ننقلها عن كتبة صادقين منهم ماسون ومنهم من جحدوا الماسونية بعد ان انخدعوا بمظاهرها ومنهم من اشتشروا رائحتها الكريهة فعرفوا خبثها عن حسن روّية. وها نحن نقسم هذه المآثر اقساماً على حسب البلاد الشرقيّة التي تختصّ بها

اوّلاً الماسونية المصريّة

وضع السيد مصطفى بن اسماعيل المصري كتاباً طبعهُ في مصر ودعاهُ الهدية الاولى الاسلامية للسالك والامراء في الداء والدواء، وخصّ فيه (ص ١٢٥—١٣٧) باباً مطوّلاً لداء الماسونية ننقل عنهُ بعض فقراته وفيه شواهد لامعة على كفر الماسون ومعاداتهم للاديان قال (ص ١٢٥):

« ومن العجب العجاب انّ المصريين ختموا صحيفة مروقهم بان استبدلوا مكارم دينهم ومناهج شريعتهم بتعاليم نحلة يسمّونها الماسونية تقضي اساساتُ واجباتها وتحتم مقتضيات سننها بان يوالي المسلمُ من حرّم الله ولايتهم ويزاخي عابد الوثن والاصنام والذين هادنوا وبالجملة صنوف الكفرة والمشركين اخاء يفتديهِ بالمال والعرض والروح فاذا دعا الداعي الى الانتصار لاخيهِ الماسوني الوثني مثلاً على مسلم من المسلمين فعهدُ الاخاء لا يلويهِ عن ارتكاب افظع الاضرار وانكر الاساء نحو المسلم المسكين . . .

« وقد عميت ابصار اولئك العلماء الازهريين والقضاة وحملة القرآن الذين اعتنقوا مذاهب هذه النحلة الماسونية عمّا يمارسون مطالعتهُ ليلاً ونهاراً في كتاب الله من احكام ولاية المؤمنين والبراءة من الكافرين الذين استحبّوا العمى على الهدى والحياة الدنيا على

الآخرة ولو كانوا آباءهم وابناءهم او عشيرتهم الاقربين . . . »

ثم نقل الكاتب عدّة اقوال من القرآن تنفي مثل هذا الاختلاط بالزنادقة ويوّنب ارباب الدين عن تهاملهم مذكرًا لهم بيوم الدين . ولمّا كان المؤلف ممن وقعوا في حبائل الماسونية ثم انار الله بصيرهُ فعرف حقيقة امرها وتبرّأ منها بكتابين ننقل عنهما بعض قطعهما

والكتاب الاول وجّههُ الى السيد الشيخ ابي الهدى مرجع الامامة في دار السعادة « يرجوهُ فيه ان يدفع كتاب براءتهِ من النحلة الماسونيّة الى رئيسها المدعو ادريس راغب بك من اعيان مصر وكان نزيلًا اذ ذاك بدار السعادة » ثم شفعهُ برسالة ثانية مطوّلة يبين فيها مساوئ الماسونية . امّا الكتاب الثاني ففيه صورة كتاب البراءة للرئيس ادريس بك المذكور

فما كتب للسيد ابي الهدى (ص ١٣٠) : « اني بعثت اليكم بشهادة الماسونية وتقريرها طيّ كتابي لادريس الرئيس ولا اشكّ في انكم تتزلّمتم الى دفع هذه الاوراق اليهِ عسى ان يهتدي ويتوب . . . ويرجاء أن يهتدي معهُ اهل مصر الذين ما تركت هذه النحلة منهم شابًا ولا شيخًا ولا اميرًا ولا حقيرًا ولا عالمًا من علماء العمائم ولا اديبًا ولا قاضيًا ولا فقيهًا الّا وكّلتهُ في اشراكها فكانت العقبى ما تراهُ اليوم من العمل بجميع النواهي ونبذ جميع الأوامر من وصايا كتاب الله فنشت الفاحشة وعمّ المنكر في الاقوال والافعال والحركات والسكنات . . .

« وقد اخترتُ أن ابعث اليكم بكراسة تشتمل على الرسوم الخزعبلاتيّة التي تجريها المحافل الماسونية ابان تكريس الطالبين لاعتناق هذا الضلال في أوّل درجاته . لتعجبوا من جهل هذه الأمة وسقوطها في أغوار هاوياتِ الغيّ والزيغ باعتبارها الماسونية مستودعاً لاكتساب الفضائل والآداب دون دين الله الذي يتحدى بفضائله وآدابهِ امم العالم من مغارب الاوقيانوس الى مشارق الصين ومن شمال الروس الى ما وراء جنوب الترنسفاليين . وتنظروا كيف ان الاعداء سخّروا هذا القطر بالغلبة على الأخلاق لا بفتح القنابل والرماح . فآخى المسلم عبدة الاوثان والذين عادَوْا ومن هم على شاكلتهم من فرق المشركين والملحدين واتخذ آثارهم في عاداتهم ولكن في القبيح منها وتطوّر

باطوارهم ولكن بالفاسد من بينها وتشرّب بمشاربهم ولكن بالتي تؤدي الى بلاء الحرّي في الدارين . . .

« وانّا في هذا المقام لا نرى بأساً في استلفاتكم انتم والمتظاهرين معكم بمظهر الاخلاص لسيدنا المطاع امير المؤمنين الى امر القيام بالنصح له في أن يتعهّد بعض الذين نشأوا على التربية الغربية الافرنكية من ابناء وجوه الاستانة المسلمين وشبانهم الذين كنتُ ارى كثيرًا منهم آبان لبثي بينهم في دار السعادة قد تغشّى في عروق البابهم دبيب الاضطراب والزيغ بتعاليم هذه النحلة الماسونية فاستهانوا بمكارم تنبيهات دينهم وعلقوا بمفاسد تلك التقاليد الاوربية بمجذافرها فتعملون معهُ حفظهُ الله وأدام خلافته على استئصال شأفة هذه البدعة من بين المسلمين في دار السعادة قبل استحكام خطبها ودرءًا للسقوط فيما انتاب اهل مصر من جرّائها من سوء العقبى بضياع دينهم واستيلاء العدوّ عليهم ولصوق الفقر والفاقة بهم واتخذلهم بأمرّ صنوف الاهانة والمقت نعوذ بالله » . نعم القول وكأنّ الكاتب تنبأ منذ ذاك بما ستأتيه الماسونية من الفوضى في الدولة . امّا كتاب براءته من الماسونية فهذه اخصّ فقراته :

« من عبد الله السيد مصطفى بن اسماعيل الى الوجيه النبيه ادريس راغب بك المتاز برئاسة المحافل الماسونية المصرية

« (امّا بعد) فاني أعتذر الى الله تعالى من جهلي الذي تازعني مع عامل الشبيبة وعنفوان النفس وتزيينات الشيطان الرجيم واستمالات اهل الضلالات فأسأتُ الى نفسي بدخولي في زمرة هذه النحلة أيامًا غلبت عليَّ فيها سوابق الشقاء لولا أن الله تبارك وتعالى تداركني برحمته وهداني الى تلاوة كتابه العزيز بعين جسمي فوعيت بتوفيقه تعالى بعين قلبي ما سلك بي الى سبيل الادب أمام الحكم الناطق به القرآن في وجوب البراءة من اهل هذه النحلة . وانه حكمٌ لا يسع كلَّ مسلم جهلُ معرفته بحال من الأحوال . وحذّاتي اهل النظر من المسلمين يدفعون هذه البدعة وينكرون هيئاته النحلة ويستشهدون على فسادها وعلى كونها ضالّةً مضلّةً . . . » (الى ان قال في الختام) :

« ومن حيث أن ولاية الله تعالى لعبده انما هي توفيقه اياه للطاعة والهداية . فالحمد لله الذي منّ علينا بالهداية وصدق التوبة ومَن تاب فقد تاب الله عليه . ومن حيث أن جنابكم قد امتزتم بالرئاسة لهذه النحلة وثبت لديكم اعترافي بهذا السياق

الذي شهد الله تعالى به والملائكة والعارفون لي من الناس فها أنا مرسلٌ اليكم بشهادة الضلالة وتقرير التثبيت مع هذا الكتاب ليصدر امركم لأهل هذه العصابة (من) رئاستكم بالتعريف والإعلان باقلاعي عنها والبراءة منها لتشهدوا ويشهدوا عليّ بذلك كما شهد الله تعالى وملائكتهُ ومن عرفني من الناس واطمع في الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب مسموعاً لديكم فيوفقكم بمنّه وكرمه للهداية . . . وفي هذا القدر كفاية مع ما نظنه من أنكم من وجهاء مسلمي مصر والمسلم لا يسعه جهل هذه الاحكام . والسلام على من اتبع الهدى »

حرّر في يوم الثلثاء المبارك لثلاث خلون من شهر جمادي الاولى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بعد الالف . انتهى (له بقية)

افتئات المقتطف على نقد المشرق

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

ورد علينا العدد الاخير من المقتطف الذي تاريخهُ « مايو (أيار) سنة ١٩١١ فوجدنا بين مقالاته نبذةً خطّها جناب منشيهِ بجأتنا (ص ٤٣٩—٤٣٩) . ومن عجيب ما تحويه هذه القالة انّ كاتبها بعد سبع سنوات تنزّل عن رفعة مقامهِ وألقى بنظره السامي الى مجلّتنا التي كاد يجهلها بتاتاً ولولا اشارة بعض اصحابهِ لما عرف انّ في بلاد الشام مجلةً تدعى المشرق فاحتاج الى ان يطلبها من المكتبة الخديوية مع اننا لم ننقطع عن مبادلتهِ منذ ثلاث عشرة سنة فكأنّ صاحب المقتطف لم يجد في المشرق ما يستحقّ الالتفات فكان يلقيها بين الاوراق التي لا فائدة من مطالعتها . اما نحن فنؤكد لجنابهِ اننا نطالع نشرتهُ ونتتبّع فصولها باشتياق فاذا رأينا فيها ما يستحقّ الثناء اثنينا عليهِ كما فعلنا في عددنا السابق (٣٩٩) حيث ابدينا سرورنا لما كتبهُ منشئها في ضرورة الدين وان وجدنا ما يستدعي نقداً فعلنا ليس افتئاتاً كما زعم او بغيةً بالنقد الباطل ولكن لرغبتنا الشديدة في تحسُّن المقتطف شيخ المجلّات العربية في بلادنا فلا يلقى فيهِ قرّاؤه الّا كل مقالة نفيسة مفيدة خالية من كل شائبة فلا تصدم رجلهم بحجر عثرة